نجلا صباغ

سيدة عصامية ، نالت بجدّها ما قلما نالته مهاجرة سورية ، اذ عرفت قيمة الحياة فاقدمت على العمل وجاهدت فيه جهاد الرجال جانية منه مبالغ وافرة من المال ، وعاشت بسعة دون ان تنسى بؤس الناس ، وقد اهتمت بالامور العمومية اهتمامها بالشؤون الخصوصية ، ومن مآثرها مساعدة سليم افندى سركيس على اعادة مشيره واصدار راويه عندما التجأ الى اميركا من غضب خديوى مصر ، ومنها تقديم مطبعة الى الكلية الشرقية في زحله ووقفها جائزة مالية للممتاز في كل عام من تلامذة الكلية ، فضلاً عن مساعداتها للمشاريع العامة واحساناتها الخاصة مما نوّه به سركيس والغريّب ودموس وغيرهم ممن عرفها في ديار المهجر

ولدت في زحله ، ابوها وامها من اسرتين كريمتين ، المطران والمعلوف . هاجرت الى اميركا في ريعان الشباب واقترنت اولاً بالمرحوم خليل مغبغب ثم بالخواجه فيصر صباغ واشتهرت بين الاميركات باسم قرينها الاول . بدأت تشتغل اولاً بالبيع في الجزدان وما زالت حتى حصرت شغلها مع غنيات الاميركان فتقصد المصايف وتعرض بضائعها في النزل وتتاجر بين الطبقة الغنية بمهارة ونشاط

وبعد ان مكثت اكثر من عشرين سنة في المهجر عادت مع قرينها في هذا الصيف الى سوريا فاحتفي بهما احتفاء جميلاً . في الاسكندرية اثناء مرورهما بها وفي بيروت وزحله وصوفر حيث صرفا اياماً . وهما يقيمان اليوم على ضفة البردوني بين الاهل والاصدقاء . وسيرجعان الى مقر شغلهما الى ان يعودا الى الوطن نهائياً فتتفرغ النجلاء لنفع بنات جنسها وتعزيز مقامهن كما صرّحت بذلك امام كتّاب المدينة ومحافيها

وحيثما عقدت لها الحفلات كان الشعراء يترنمون بمدحها ويثنون عليها جزاء اجتهادها . وكانت الجرائد تفيض بوصف ما يلاقيانه من مجالي التعظيم والتكريم

وقد كتب سليم افندى سركيس (الذي رافقها من مصر) تفاصيل رحلتهما لغاية تموز ضمنها كل ما قيل فيهما اثناء الرحلة من المنظوم والمنثور ونشرها في كتاب صدّره برسميهما

فالحسناء ترحب بالسيدة صباغ وترجو منها ايفاء وعدها بنفع حسان سوريا

خاسئاً خاسراً فتمتدون ايديكن لكل شغل شريف وعمل نبيل يستغرق اوقاتكن و يعود عليكن بالطيبات والبركات و يبيأكن الحرية والاستقلال الذاتي اذ لا تعود الواحدة منكن كلا على البيت الذي منه درجت بل تكون له بمثابة الذراع الايمن من جسد الانسان. عندئذ تؤسس مدنية جديدة نحن بحاجة اليها احتياجنا للطعام الذي يغذي جسدنا والهواء الذي ينقي دمنا. مدنية تكون المرأة فيها مساوية للرجل شريكة له تسايره في معترك الحياة التي لا يفوز فيها سوى الاقوى. مدنية عربية شرقية قوامها الفضائل الموروثة وعمادها حب الشغل والتفوق فيه

امثالنا الان ابتها العزيزات مثل الفتيات الروسيات اللواتي هبين من رقادهن منذ العشرات من السنين واخذن يبارين الرجل في كل طرقه؟ فقد امتلأت بهن مدن فرنسا وسويسرا وكل مدائن اوربا ساعيات سعياً حثيثاً للتعمق في العلوم العالية لا يثنعدهن عن ذلك فقر ولا عوز ولا يوقفهن في سبيرهن ضيق وفاقة بل يقتحمن الاسفار واخطار الاغتراب و يطرقن ابواب الطب والمحاماة و يتعمقن في الكيمياء وفلسفة اللغات و يعدن بعد ان يكن اكتسبن مهنة تدفع عنهن شر الفاقة وتكسبهن مركزاً سامياً بين مواطنيهن يسبهن ما تكبدن من المشاق وتحملنه من الانعاب اثناء التلمذة والتعليم. فيا حبذا لو تقتدين بهن وتقتفين اثارهن فتتعلمن النقش والتصوير والموسيقى وطب الاسنان. فتؤيدن بذلك مساواتكن فعلياً بالرجال الذين لا يروقهم الاعتراف لكن بذلك البتة. قالت مدام دي ستال في كتابها كورين معها كان الرجل راقياً ممتازاً لا بد ان يداخله بعض ما يشوش عليه و يسلبه اللذة التي يذوقها عند مجالسته امراة سامية العقل ذكية الفؤاد فهو ان كان يحبها قام له في فؤاده عامل الحذر والحسد. وان لم يكن يحبها تهيأ له ان عزة نفسه تمس عندما تظهر لديه مميزاتها عليه. فالرجل والحالة هذه لم يجد من مصلحته ان يقر بمساواتكن به لانه طبع على الاثرة وحب السؤدد فهو بود ان تبقى نسبتكن اليه نسبة القاصر الى وليه

اخواتي. لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. فنحن نساء الشرق لا مفر لنا ولا مهرب من هذه الوصايا التي ابهظنا حملها الا متى تدرعنا بالشغل وطرقنا ابواب العمل التي تسيل بين ايدينا المال اس العمران الحالي وركن المدنية العصرية. فيا ما ابعد البون بين من يقول اعطني. و بين من يقول هاك يا نفس رغائبك. هذه الوصاية قد آن لنا خلعها عن عواتقنا وتبذها ظهريا كأنها لم تكن. لانها اس شقائنا وسبب بلائنا. ورحم الله الشاعر القائل